

الإحتفال بعيد النبي ايليا في بلدة معلول

ترأس غبطة البطريرك كيريوس ثيوفيلوس الثالث يوم السبت الموافق 5 آب 2023 (22 تموز شرقي) خدمة القداس الالهي إحتفالاً بعيد النبي ايليا (مار الياس) في كنيسة مار الياس في بلدة معلول الواقعه قرب مدينة الناصرة. هذه الكنيسة كانت تخدم في الماضي الرعية الأورثوذكسية التابعة للبطريركية الأورشليمية في هذه البلدة قبل أن يُهجر أهلها سنة 1948، وفي سنة 2014 وبمبادرة وبركة غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث تم ترميم الكنيسة المهجرة على نفقة رئيس دير جبل طابور قدس الأرشمندريت أيلاريون وتحت إشراف سيادة متروبوليت الناصرة كيرياكوس، لتعود لفتح أبوابها لخدمة الرعية الأوثوذكسية، وتقام خدمة القداس الالهي إحتفالاً بعيد النبي ايليا شفيع الكنيسة والبلدة في كل عام.

شارك غبطة البطريرك في القداس الالهي سيادة متروبوليت الناصرة كيريوس كيرياكوس، سيادة متروبوليت كابيتولياذا كيريوس إيسخيوس، سيادة رئيس أساقفة قسطنطيني كيريوس أريسترخوس، قدس الأرشمندريت ايلاريون الرئيس الروحي لدير جبل طابور، آباء من أخوية القبر المقدس، وكهنة مطرانية الناصرة والقضاء.

بعد خدمة القداس الالهي قام قدس الأرشمندريت إيلاريون بتقديم ضيافة في ساحة الكنيسة، وظهراً أعد سيادة المطران كيرياكوس مأدبة غذاء على شرف غبطة البطريرك والآباء والحضور الكريم في دار مطرانية الناصرة.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس ثيوفيلوس الثالث، في عيد القديس النبي إيليا التسبي

تعريب: قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

لمّا كنتَ قدّ امتزجتَ بالله بواسطة الفضيلة والسيرة المثلّية يا إيليا النبي العجيب نلتَ من لدنهِ سلطاناً فأعدتَ نظام الخليقة على مُقتضى رأيكَ وأغلقتَ أبواب المطرِ بإرادتكَ واستنزلتَ ناراً من العلاء فأهلكَ بها المُلحدين فتضّرّع طالباً خلاص نفوسنا. هذا ما يتفوه به مرّماً الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء

إن الملاكَ بالجسدِ قاعدةُ الأنبياءِ وركنهم، إيليا الشريف الموقر قد جمعنا كلنا في هذا المكان والموضع المقدس لكي بشكرٍ نُعيدَ لتذكّار صعوده إلى السماواتِ بالمركبة النارية.

ويتحدثُ سيراخ عن شخصية إيليا التسبيّ قائلا: وَقَامَ إِيلِيَّاسُ النَّبِيُّ كَالنَّارِ، وَتَوَقَّدَ كَلَامُهُ كَالْمِشْعَلِ. بَعَثَ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ، وَبَغَيْرَتِهِ رَدَّ هُمْ نَفِيرًا قَلِيلًا. أَغْلَقَ السَّمَاءَ بِكَلَامِ الرَّبِّ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا نَارًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. مَا أَعْظَمَ مَجْدَكَ، يَا إِيلِيَّاسَ، بِعَجَائِبِكَ، وَمَنْ لَهُ فَخْرٌ كَفَخْرِكَ (حكمة سيراخ 48: 1-4)

ويوردُ لنا القديس يعقوب أخو الرب في رسالته الجامعة عن قوة صلاة الإنسان البار، إذ يقول: "طَلَابَةِ الْبَارِ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهِمَا كَأَنَّ إِيلِيَّاسَ إِنْسَانًا تَحْتِ الْآلَامِ مِثْلَانَا، وَصَلَّى صَلَاةً أَنْ لَا تُمَطِّرَ، فَلَمْ تُمَطِّرْ عَلَى الْأَرْضِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيُّضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ثَمَرَهَا." (يع 5: 16-18).

ويذكر الإنجيليين مرقس ولوقا عن حضور النبي إيلي، عند تجلي مخلصنا يسوع المسيح على جبل ثابور قائلا: وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّاسُ مَعَ مُوسَى، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ (مرقس 9: 2-4)

إن التحدث أي تكلام إيليا وموسى مع المسيح يؤكدُ ويشهدُ أن المسيحَ هو ربُّ الناموس والأنبياء، فأما موسى فإنه يظهرُ كممثلٍ عن الناموس، وأما إيليا كممثلٍ عن الأنبياء ووفقا لتفسير أوريجانوس والقديس كيرلس الإسكندري "إن في شخص موسى يستبان الناموس، وفي إيليا الأنبياء، لأن المسيحَ هو ربُّ الناموس والأنبياء".

يتميزُ النبي إيليا أنَّهُ وحدهُ بين الأنبياء قد استحق مع موسى التكلم مع المسيح المُتجلى، اللذان كليهما عرفا المسيح على جبل سيناء قديماً . فأما موسى ففي دخان النار والضباب وأما إيليا ففي النسيم اللطيف. هؤلاء قد عرفوا الإله بأبصارهم في شخص يسوع المسيح المتجلى على جبل ثابور، صانعين بهذا استثناءً لقول الرب لتلاميذه: " فَأَيُّ نَبِيِّ الْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ نَبِيَّيْنِ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرْوُوا مَا أَنْتُمْ تَرْوُونَ وَلَمْ يَرْوُوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا. (متى 13: 17) .

حقاً أيها الإخوة الأحبة، لقد نالَ إيليا التسيبَ نعمةً خاصةً من الله وذلك لأنَّهُ امتزج أي اتحدَ بالله بواسطةِ الفضيلة والسيرة المُثلى كما يقول ناظم التسابيح: يا إيليا النبي العجيب نلتَ من لدنه سلطاناً فأعدتَ نظام الخليقة على مُقتضى رأيك وأغلقتَ أبواب المطر بإرادتك واستنزلتَ ناراً من العلاء فأهلكتَ بها المُلحدِين.

لقد نالَ تلاميذُ المسيح وقديسوهُ هذا السلطان ، كما يشهدُ بذلك الإنجيليُّ لوقا قائلاً: " هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعُقَّارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. (لوقا 10 : 19) .

ويفسرُ القديس باسيليوس العظيم أقوال الرب هذه قائلاً " إنَّهُ من غير المعقول ، أي أنه من المستحيل أن يمارسَ الإنسانُ هذا السلطان ما لم يكن قد طهرَ نفسه من قَبْلِ وتشدَّدَ من قِبَلِ الرب. إذ يقول "من المستحيل على الإنسان أن يسلك في حرب ضد الترس والتنين والأسد إذا لم يُطهر نفسه أولاً ويتشدد من قبل الرب القائل للرسَل وها أنا أعطيكُم سلطاناً لتدوسوا على الحيات والعقارب " .

وبكلام آخر أيها الإخوة الأحبة إن الذي يسمعُ ويحفظُ وصايا الله فإنَّهُ يستطيعُ من خلالِ فعلِ النعمة الإلهية أن يكونَ مُساهماً ومُشاركاً في قوةِ النبي إيليا كما حصل تماماً مع النبي أليشع الذي كان يتبعه، لهذا فإن الرسول بولس يوصي قائلاً: فَاقْطَعُوا عَيْشُوكُمْ مَا يَحَقُّ لِلزَّجَرِيلِ الْمَسِيحِ. (فيلبي 1: 27)

ومن الجدير بالذكر أن شخصيةَ النبي إيليا، لها مكانةٌ خاصةٌ ومميزةٌ في العهد القديم وأيضاً في العهد الجديد، وذلك لأنَّ إيليا النبي يُعرفُ بأنَّهُ السابق الثاني لحضور المسيح، أي في الأيام

الأخيرة للدينونة . وعن الأواخر أي الأيام الأخيرة ، يوردُ النبيُ
مَلَاخِيَا قائلًا حول إعادة ظهور إيليا الغيور إذ يقول: هَا نَذَا
أَرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَّ السَّابِقَ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ
الرَّبِّ ، أَلَيْسَ عَظِيمَ وَالْمَخُوفِ . (ملاخي 4: 4). وأما
يسوع فقد أجاب تلاميذه عندما سألوهُ قائِلين: «لِمَاذَا يَقُولُ
الْكِتَابَةُ: إِنَّ إِيْلِيَّ السَّابِقَ يَنْدُبُغِي أَنْ يَأْتِيَ
أَوْ لَا؟ فقال لهم إِنَّ إِيْلِيَّ السَّابِقَ يَأْتِيَ أَوْ لَا وَيَرُدُّ
كُلَّ شَيْءٍ» (متى 17: 10).

ولنتنبهُ هنا إلى تفسيرِ آباءِ الكنيسة العظام، إذ أن
الرَّبَّ يتحدثُ هنا عن مجيئه الثاني الرهيب، والذي سيكونُ فيه
إيليا النبيُّ سابقًا لمجيئه الثاني الرهيب. ويكملُ الربُّ
قوله: وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيْلِيَّ السَّابِقَ قَدْ جَاءَ
وَلَمْ يَعْرِفُوهُ (متى 17: 12) إذ أن إيليا في المرة الثانية
هنا لقول الرب " هو يوحنا المعمدان السابق" الذي جاءَ قبلَ مجيء
ربنا يسوع المسيح، فإن يوحنا السابق والمعمدان كانَ مشابهاً للنبي
إيليا في كثير من الأمور لهذا فإن الكتاب المقدس يسمي يوحنا
المعمدان أنه يَتَقَدِّسُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيْلِيَّ السَّابِقِ
وَقُوَّتِهِ (لوقا 1: 17) وربما يتسألُ أحدُ ما قائلًا، ما
المقصود هنا بروح وقوة إيليا؟

لهذا فإن زيغافينوس وأوريجانوس يفسران أقوال الرب هذه
قائلين: إن الكتاب المقدس يسمي الموهبة النبوية بالروح وأما
القوة فبالفعل، ويقولان بأن الروح والقوة التي لإيليا النبي سيحوز
عليها "القديس النبي يوحنا المعمدان".

ختاماً فنحن الذين بشوقٍ نكرم تذكّار النبي القديس إيليا مع
المرنم نهتف ونقول: امنح شعبكَ بشفاعات الفائقة البركة والدة
الإله الدائمة البتولية مريم وبتضرعات نبيك القديس المجيد إيليا
التسبيُّ أيها الرب المُتحنن غفران الخطايا وعظيم الرحمة.

آمين

مكتب السكرتارية العامة